

حول ترجمة الرواية الواقعية السحرية الافريقية: الترجمة العربية لرواية "The famished Road" طريق
الجوع" لبن أوكري

On Translating African Magical Realism: The Arabic Translation of Ben
Okri's *The Famished Road*

* لونيس يوسف

Lounis Youcef

معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

Institut de Traduction, Université d'Alger 2 Abou El Kacem Saâdallah-Algeria

youcef.lounis@univ-alger2.dz

تاريخ النشر: 2026/06/02

تاريخ القبول: 2026/01/16

تاريخ الإرسال: 2025/09/15

ملخص البحث

تتميز الواقعية السحرية الافريقية، إحدى الحركات المؤثرة في أدب ما بعد الاستعمار الافريقي، بعناصر لغوية وثقافية متفردة، وتخوض في عالم يتداخل فيه الواقع بالخيال والطبيعي بالخارق للطبيعة. من الأهمية بمكان أن يُنقل العمل الأصلي المتأثر بهذه الحركة، بطريقة تثير شعورًا مماثلاً لدى القارئ والثقافة المستهدفة، دون الانحراف كثيرًا عن النص الأصلي. فتجري هذه الدراسة تحليلًا مقارنًا للترجمة العربية لرواية "طريق الجوع"، للكاتب النيجيري بن أوكري، أحد رواد حركة الواقعية السحرية في افريقيا. ويُرَكِّز هذا التحليل على منهج فينوتي النقدي، واستراتيجياته المقترحة للتغريب والتوطين. ويهدف هذا العمل إلى تحليل مدى الحفاظ على عناصر الواقعية السحرية في الرواية أو توطينها، وتحديد مدى اختفاء المترجم. ونتيجة لذلك، ثبت أن المترجم استخدم أساليب متنوعة تعكس الاستراتيجيتين، ولكن ليس على حد سواء، فاعتمد استراتيجية التوطين اعتماداً غالباً طوال عملية الترجمة، مستخدماً إجراءات مثل الترجمة الوصفية، والحذف وإعادة الصياغة. ويظهر هذا الاستخلاص أن حضور المترجم خافت، فهو يُترجم مع عدم مراعاة الاختلافات والسمات الكامنة في النص الأصلي، وبالتالي، لا تنعكس خصائص الواقعية السحرية الافريقية للرواية انعكاسًا بارزًا في النص الهدف.

الكلمات المفتاحية: الواقعية السحرية الافريقية، طريق الجوع، فينوتي، التوطين، التغريب.

Abstract :

African magical realism, one of the most influential movements in postcolonial African literature, is characterized by distinctive linguistic and cultural elements. It is crucial for the translator to render these elements appropriately. This study conducts a comparative

* لونيس يوسف البريد: youcef.lounis@univ-alger2.dz

Keywords: African magical realism, The Famished Road, Venuti, Domestication, foreignization.



يمكن للترجمة، على اختلاف توجهاتها، أن ترتقي بالعمل الأدبي إلى أعلى مستوياته ضمن الثقافة التي تُرجم إليها، أو أن تُنزله إلى مرتبة أدنى في نظامه الخاص. فيخوض المترجم تحديًا صعبًا لنقل العمل الأدبي عموماً، ويغدو التحدي أكدر حين يتصدى لنقل أعمال تنشأ في محاضن أدبية تتضمن خصائص تتجاوز نطاق الواقع، مثل الخيال، والfantasy، والسريالية، والواقعية السحرية، والتي تمتلك عناصر لغوية وثقافية متعددة الجوانب، وتحتوي على إشارات أسطورية وملحمية ودينية. ويعود ذلك إلى أن تأثير مثل هذه الأعمال الأدبية، قد يكون معقدًا، حتى في لغتها وعلى قرائها الأصليين، فما بالك بنقله إلى جمهور مغاير من حيث اللغة والثقافة.

ظهرت الواقعية السحرية، إحدى هذه الحركات الأدبية، في أمريكا اللاتينية في القرن العشرين، وحظيت لاحقاً باهتمام واسع في الأدب العالمي. ثم ما لبثت أن انتشر تأثيرها عبر نطاقات واسعة في أرجاء العالم، ومنها النطاق الإفريقي.

ترجمت العديد من أعمال الواقعية السحرية الأمريكية اللاتينية إلى اللغة العربية على غرار روايات ماركيز وألندي وبورخس. ولكن نظيرتها الإفريقية، لاسيما المكتوبة باللغة الانجليزية، مثل روايتنا محل التحليل، لم تحظ بمثل هذا الاهتمام. وما هو مُترجم في هذا السياق نزر يسير لا يغطي إلا بعض الأساء من نالت شهرة عالمية وحازت جوائز أو تقديرات دولية مرموقة، وهذا ما يحيلنا إلى راهن البحث العربي الذي يفتقر عموماً إلى الدراسات التي تُعنى بتحليل جوانب الواقعية السحرية في الرواية الإفريقية وتقييمها ومقارنتها، ناهيك عن الدراسات حول ترجمتها، ومن هنا تبرز أهمية هذه الورقة.

لا شك أن قرارات المترجم واستراتيجياته الترجيمية حاسمة في ترجمة الأدب عموماً من حيث تأثير هذه الاستراتيجيات في نقل عناصر الأدب ونظامه الخاص. فالثابت أن إيصال نصوص سلسلة ومفهومة إلى قارئ اللغة الهدف شرطٌ أساسيٌّ من شروط الترجمة. ومع ذلك، فإن هذا المسعى الترجمي، كما يُشير لورانس فينوتي قد يُؤدي إلى اختفاء

المتزجم، بل وحتى إلى طمس النص الأصلي (Venuti, 1995). وعند النظر إلى هذا الوضع من منظور الواقعية السحرية، فإن فقدان عناصرها، التي تمثل المؤلف وحركته، داخل النص الهدف باسم طلاقة الأسلوب وانسيابية الفهم قد يؤدي أيضًا إلى فقدان صبغة النص الأصلي وصوت مؤلفه. لذلك، نتحرى في هذه الدراسة تقييم ترجمة عناصر الواقعية السحرية في رواية "The Famished Raod" "طريق الجوع" (1992) للكاتب النيجيري بن أوكري، أحد رواد الواقعية السحرية الافريقية، في إطار استراتيجيتي التغريب والتوطين اللتين اقترحهما لورانس فينوتي في مقارنته لإخفاء المترجم. ومن خلال تقييم كيفية ترجمة هذه العناصر، سيتم تحديد موقف المترجم من الإخفاء أو عدمه.

أولاً: عن الواقعية السحرية:

استُخدم مصطلح الواقعية السحرية لأول مرة في عالم الفن التشكيلي بلسان الرسام الألماني فرانز رو Franz Roh في مقالة نُشرت عام 1925. فوفقاً لرو، فإن الحركات الفنية السائدة آنذاك كالتعبيرية والانطباعية لم تعد كافية للفنانين للتعبير عن أفكارهم، فبرزت الواقعية السحرية كنهج جديد يرمي إلى وصف الأشياء من منظور مختلف عن سابقه. ثم إن المصطلح دخل مجال الأدب وانتشر بشكل واسع في ستينيات القرن الماضي. وعلى الرغم من ظهوره في أوروبا، فإن شهرته اتصلت بأعمال كُتّاب أمريكا اللاتينية الذي وجدوا أن خصائص الرواية التقليدية لم تعد كافية للتعبير عن هواجسهم في البحث عن الحرية وتكريس الهوية اللاتينية الشخصية في مواجهة الهيمنة الاستعمارية. فكتبوا الواقعية السحرية التي وفرت لهم تقنيات سردية جديدة ومبتكرة، مما أدى إلى حدوث طفرة هائلة في أدب أمريكا اللاتينية رفعتهم إلى طليعة الأدب العالمي في منتصف القرن العشرين.

وتعزف الواقعية السحرية على أنها "نوع من الرواية الحديثة يتضمن السرد فيها أحداثاً خرافية وخيالية تظل محتفظة بطابع الموثوقية في الروي الواقعي الموضوعي، وهي تدل على ميل الرواية الحديثة للوصول إلى ما وراء الواقعية، وإعادة صياغة القدرات الخارقة والحكاية التراثية والأسطورة في الوقت الذي تظل محتفظة فيه بصلة ارتباط اجتماعية قوية" (عيسى، 2009، ص. 5).

وفقاً لليل، فإن الواقعية السحرية هي "موقف تجاه الواقع" يتضمن "اكتشاف العلاقة الغامضة بين الإنسان وظروفه" (Leal, 1995, p. 131). فالحياة لدى شعوب أمريكا اللاتينية ليست ترتبط بالظاهر والرتابة الدنيوية كما هو الحال في المجتمعات الأوروبية، وهو ما يظهره كتاب الواقعية السحرية بدقة من خلال النصوص التي يكشفون فيها عن الجوانب الغامضة للعالم. وتمزج الواقعية السحرية "عناصر العجيب والخارق للطبيعة والمبالغة والخيال والمصادفات غير المحتملة مع عناصر الواقعية الأدبية" (Chanady, 1985, p.55) لأن جزءاً من الطابع الخيالي للواقعية السحرية مستمد من ممارسات هذه الشعوب كالتفوس التعبدية والاحتفالات والكرنفالات. وتغدو تجربة القارئ، وخلفيته الثقافية، والمقارنة التي يُجريها بين حياته والحياة الموصوفة في الروايات، هي ما يشكل وعيه بالعالم السحري والواقعي (Hadjetian, 2008, p. 39).

لم تلبث الأوساط الأدبية طويلاً حتى تبنت الواقعية السحرية التي انتشرت في بقاع جغرافية أوسع على مستوى العالم، ومنها القارة الافريقية. فبحلول أواخر القرن العشرين، بدأ النقاد والكتاب الأفارقة في استخدام الواقعية

السحرية كإطار وصفي وتحليلي. ونشأت طائفة من الروايات الإفريقية في خضم الظروف التاريخية والثقافية الخاصة بالقارة، وقد امتزجت فيها التقاليد الثقافية الإفريقية، الشفهية والمكتوبة، وتقاليد النمط اللاتيني الأمريكي للواقعية السحرية على حد سواء. وفي تحليلها لنوع الواقعية السحرية في الأدب الإفريقي، خلصت بريندا كوبر (Cooper, 1998, p. 216) إلى أن "الواقعية السحرية تنبثق من مجتمعات محددة، وهي أماكن متفاوتة التطور تحررت حديثاً من مستعمرها، تتعاش فيها الرؤى القديمة والحديثة، العلمية والسحرية للعالم". وغالباً ما تعالج الواقعية السحرية في الأدب الإفريقي القضايا الاجتماعية والسياسية المعقدة وتسعى لاستكشافها، مع الاستيقاء أيضاً من روافد التقاليد الغنية للقصص الشفوية والأساطير. وقد برز قدر وافر من الكتاب التي تنسم أعمالهم بخصائص هذا النوع الأدبي، يكتبون بمختلف اللغات، العربية والفرنسية والانجليزية وحتى اللغات المحلية أيضاً، ومن الأساء البارزة التي تصنف في هذا الإطار بن أوكري (نيجيريا) وسيل تشيني - كوكر (سيراليون)، وكوجو لينج (غانا)، ونادين غورديمير (جنوب إفريقيا)، والطاهر بن جلون (المغرب) وغيرهم كثير.

ثانياً: أسلوب الواقعية السحرية في رواية طريق الجوع

يعتبر العديد من النقاد أن رواية "طريق الجوع" لبن أوكري التي نشرت وحصلت على جائزة بوكر عام 1991 هي أفضل عمل يعكس الواقعية السحرية الإفريقية. وتمتاز في عالم الرواية عناصر الخيال مع صور الواقع. والمجتمع الذي يصوره أوكري في هذه الرواية هو مزيج مركب من تباينات زمنية وثقافية مختلفة؛ حيث يتعرف القارئ على شخصيات فقيرة تعيش في في الأحياء المعوزة، وعشائين، وأرواحاً متعددة الرؤوس، وسياسيين، وغابات بدائية، وسيارات، وناطحات سحاب حديثة. وهذا ما يُعزّز الشعور بالتعقيد في غمرة من المواضيع الأسطورية والفلكلورية. وتصف كوبر هذا المجتمع بأنه "نتاج غريب للجديد والقديم، للتقاليد والتغيير المتنامي" (Cooper, 1998, p. 80).

على الرغم من مزيج الصفات الخيالية والحكايات الخرافية والأسطورية الموجودة في كتاباته، يؤكد بن أوكري بإصرار عن عدم رغبته في الهروب من الواقع. ويدافع عن ضرورة النظر إلى الأحداث من وجهات نظر مختلفة، ولذلك، هو يصف شخصيات حيوية وجريئة وغير تقليدية تشير حياتها إلى بدائل غير عادية من خلال تجاوز مفاهيم الحياة المحسوسة، فأزارو، الشخصية الرئيسية والراوي في الرواية، هو طفل روحي يسكن عالم الأحياء والأموات على حد سواء، ومن خلال وعيه ورؤيته تنتظم البنية السردية. والأطفال الروحيون أو "الأيكو"، كما يوصفون بلغة اليوروبا النيجيرية المحلية في الرواية، هو اعتقاد مقبول على نطاق واسع لدى مجتمعات اليوروبا والايغبو في هذا البلد الإفريقي. وقد علق بن أوكري على روايته "طريق الجوع" قائلاً: "كنت رغبتي أن ألتقط أكبر قدر ممكن من طبقات الواقع الإفريقي". (Okri, 1993, p. 82)

تُظهر آراء الكثير من النقاد والأكاديميين اهتماماً بالغا بالعلاقة بين التراث الشفوي والمجتمع والرواية في السياقات الإفريقية. وقد أوضحوا كيف تُوفّر عناصر الفولكلور وسيلةً للتجريب الأسلوبي، مما يُوسّع آفاق الاهتمامات الجمالية في كتابة الرواية في أفريقيا. وتسلّط رواية "الطريق الجائع" لبن أوكري الضوء على وجهات النظر الخاصة التي يُقدّمها أدب الواقعية السحرية من خلال استخدام لغة شاعرية جزلة، يمتزج فيها المجاز والبيان، وعلى الوجه اللأخص، أساليب الحوار

الشفهي المستقاة من نظام التقاليد الحكيم الأفريقي الراجح. وأوكري نفسه يقول: "إننا [الأفارقة] نعيش بالحكايات... ونعيش فيها كذلك" (Okri, 1993, p. 118).

تؤكد فينيجان (Finnegan, 2012) أن لغة الرواية غالباً ما تتجاوز النثر المتعارف عليه، متبينةً طابعاً شاعرياً يكاد يكون موسيقياً. تتدفق فيها الجمل بإيقاعات متسارعة، وتراكيب متوازنة، وصور شعرية تُحوّل السرد إلى تجربة سمعية مذهلة. وتُذكر هذه النبرة بجلسات سرد القصص التقليدية المصحوبة بقرع الطبول أو الهتاف، حيث لا تنفصل اللغة عن الصوت والأداء. ويُجسّد أوكري، من خلال دمج النثر بالإيقاع الشعري، البعد الروحي لسرده والحركة الدورية للتقاليد الأفريقي، حيث يمتزج الصوت والكلمة بقوة جبالية وطقسية. والنتيجة نصٌّ لا يُقرأ فحسب، بل يُشعر به، ويتردد صده مع نبض الأداء الشفهي (Hron, 2008).

ويثير أوكري نصه كثيراً بالمصطلحات المستقاة من لهجة أجداده "يوروبا". هذه الاستراتيجية تغمر القارئ في النسيج اللغوي والثقافي لعالمه الأفريقي بدلاً من تكييف هذه الكلمات بمبادئها الإنجليزية. ويُتيح لها أوكري أن تكون بمثابة علامات لغوية للاختلاف الثقافي، داعياً القراء إلى تجربة غريبة النص. ويعكس هذا التجهين اللغوي التجربة الأفريقية ما بعد الاستعمارية، حيث تتعايش اللغات والأطر الثقافية في توتر وتبادل.

على الرغم من أسلوبها الحالم، تتناول رواية "طريق الجوع" بعمق الأوضاع السياسية والاجتماعية في أفريقيا ما بعد الاستعمار. من خلال لغتها الشعرية وبنيتها الأسطورية، تنتقد الرواية الفساد والفقر واستغلال المعوزين. ولذلك، تُظهر مواضيع ودوافع رواية أوكري التزاماً واضحاً بالهم الوطني، وتعبّر عن نداء ملح لتغيير المواقف والتجديد الأخلاقي في المجتمع.

ثالثاً: ثنائية التوطين والتغريب في مجال الترجمة:

اكتسبت دراسات الترجمة زخماً في النصف الثاني من القرن العشرين، فصارت، على حد وصف الباحث في دراسات الترجمة جيمس هولمز (2000) مجالاً مستقلاً بذاته، له مناهجه ونظرياته الخاصة. وكان من بين أهم جوانب التطور في هذا المجال هو ظهور ما عُرف باسم "دراسات الترجمة الوصفية"، حيث بدأ النظر إلى مقارنة نصوص المصدر والهدف وتقييمها ككل. وبمعنى آخر، برزت البينات الاجتماعية والثقافية التي نشأت فيها النصوص، وقرارات المترجم، والاستراتيجيات والأساليب المستخدمة بناءً على هذه القرارات، وتأثيرها.

وقد وفرت دراسات الترجمة الوصفية، حسبما يؤكد هولمز، بيانات يمكن استخدامها "بالاشتراك مع المعلومات المتاحة في المجالات والتخصصات ذات الصلة، لتطوير مبادئ ونظريات ونماذج تُساعد في شرح ماهية الترجمة والترجمات والتنبؤ بها" (Holmes, 2000, p. 178). وبالتالي، ارتأينا أن تكون الدراسة الوصفية لترجمة أدب الواقعية السحرية الأفريقي أفضل وسيلة لتحليل واختبار نقد النظرية الأساسية التي تُنفذ على أساسها الترجمات والاستراتيجيات المتبعة في ذلك، ولا سيما التجهين الأثيني: التوطين والتغريب.

ولعل من أكثر النقاشات شيوعاً في دراسات الترجمة هو توجهات المترجم نحو استيعاب النص الأصلي في ثقافة الهدف أو الحفاظ على غرابته عمداً. وهذا التوتر، الذي عبّر عنه فريدريش شلايرماخر بشكل كلاسيكي في محاضراته "حول مناهج الترجمة المختلفة" عام 1813، لا يزال يُشكل ركيزة مفاهيمية للخطاب المعاصر. اقترح شلايرماخر منهجين

متعارضين: إما أن يُقَرَّب المترجم المؤلف من القارئ، مُكيِّفًا النص مع معايير وتوقعات ثقافة الهدف، أو أن يُقَرَّب القارئ من المؤلف، مُحافظًا على أكبر قدر ممكن من تغريب النص الأصلي (إيكو، 2012، ص. 241). وتنبئ الاستراتيجيتان في اجراءات متسقة يؤديها المترجم على المستوى الجزئي للنص، وقد تتضمن استراتيجية التغريب الاحتفاظ بأسماء الأماكن الأصلية، أو الكلمات غير المترجمة، أو المصطلحات الثقافية الخاصة، ربما مصحوبة بحواشي أو مسارد. وقد تستبدل استراتيجية التوطين هذه المصطلحات بما يعادلها في الثقافة المستهدفة أو تشرحها في متن النص.

وأعاد لورانس فينوتي تفسير هذه الثنائية في أواخر القرن العشرين، محولاً تصنيفات شلايرماخر المجردة إلى نقد لمعايير الترجمة الأنجلو أمريكية. ويصف فينوتي (1995) التوطين بأنه استراتيجية تسعى إلى إنتاج أسلوب شفاف وسلس في اللغة الهدف، مما يقلل من غرابة النص الأصلي بالنسبة لقراءه. ويرى أن هذا الاتجاه يجعل المترجم "غير مرئي" ويطمس الاختلاف الثقافي. في المقابل، يهدف مفهوم للتغريب إلى تمييز عناصر النص الأصلي التي تقاوم الاندماج في الثقافة الهدف، مما يعطل السلاسة ويذكر القارئ بأصل النص الأجنبي.

يُعد فينوتي المدافع الرئيسي عن التغريب. وقد أعلن صراحةً أن مبتغى هذا التوجه هو تطوير نظرية ترجمة مقاومة لهجمنة اللغة الهدف، وذلك لإبراز الاختلاف بين النص الأصلي والهدف من حيث اللغة والثقافة (Venuti, 1995). وفي المقابل، يطرح نيدا وتابر (Nida & Taber, 1974) مفهوم المكافئ الطبيعي الأقرب الذي يضع القارئ الهدف في صلب اهتمام مهمة الترجمة من حيث كونه الاعتبار الأول الذي تراعيه. فيرى، في نهج توطيني جلي، أن الترجمة يجب أن تبدو طبيعية تماماً، وأن النمط الاسلوبي والخصائص النصية والثقافية في اللغة الأصل يجب أن يُدمج في المجال اللغوي والثقافي للقراء المستهدفين.

وبالتوازي مع الرؤى السابق شرحها، والتي تضع استراتيجيتي التوطين والتغريب على طرفي نقيض لا يلتقيان، فإن بعض الأصوات تناخ من أجل التكامل لا التنافر، فتحذر سنيل هورنبي من التعامل مع التغريب والتوطين كنموذجين متعارضين، قائلة بأنه من الأفضل فهمهما كنقاط على طول طيف من الاستراتيجيات الممكنة. (Snell-Hornby, 2006, p. 145) وعملياً، غالباً ما تجمع الترجمات عناصر من كليهما، فحتى النص المنغرب بشدة لا بد أن يمر حتماً عبر لغة وقيم الثقافة المستهدفة، تماماً كما قد تحتفظ الترجمة الأكثر توطيناً بآثار أصلها الأجنبي. والأمر ذاته يذهب إليه امبرتو إيكو إذ يطالب بتجنب التمايز الصارم بين المفهومين، ويقترح على المترجم الاستفادة منها في إطار تعددية من الحلول (إيكو، 2012، ص. 239).

كما أدى التحول الثقافي في دراسات الترجمة إلى إدماج هذا النقاش حول الاستراتيجيتين ضمن نطاق تحليل أعم، يضم مفاهيم القوة والأيديولوجيا والهوية في النص. ومن خلال تعريف الترجمة في هذا الإطار على أنها شكل من أشكال إعادة الكتابة التي تقع ما بين نظامين ثقافيين غير متعادلين، فإن رواد هذا الفكر الترجمي على غرار باسنت ولوفيفر ويكر بينوا أن لجوء المترجم إلى التوطين أو التغريب ليس من باب الخيار التقني بل هي تدخلات استراتيجية في خضم التجاذبات السياسية والثقافية المتلاطمة في طبقات النص. وتشير بيكر إلى أن قرار المترجم يعتمد على مدى الحرية الممنوحة له والغرض من الترجمة. ف"مترجم الأساطير الأفريقية للأشخاص الذين يريدون ببساطة إشباع فضولهم تجاه الشعوب والأماكن الغريبة، سينجح عملاً مختلفاً عن عمل مترجم يقدم هذه الأساطير نفسها في شكل مقبول لدى اللغويين،

الذين يهتمون أكثر بالبنية اللغوية التي تقوم عليها الترجمة من اهتمامهم بالجديد الثقافي" (Nida, 2000, p.128). وعلى مستوى أعم، سيعكس القرار أيضًا، إلى حد ما، معايير الترجمة السائدة في مجتمع معين. إذ تختلف المجتمعات اللغوية في مدى تقبلها للاستراتيجيات التي تنطوي على انحراف كبير عن المعنى الحرفي للنص (Baker, 1992, p. 31).

رابعًا: استراتيجيات الترجمة العربية في رواية "طريق الجوع"

يمزج بن أوكري في روايته بين الواقعية الاجتماعية والقصص السحرية التي تعكس البيئة الافريقية التي يصفها، وما يعزز هذا المزج هو استخدامه لوحات معجمية تنتمي إلى لغات شفوية محلية، لاسمًا اليوروبا والايجبو، وهي كثيرة على غرار "harmattan -dongoyaro -Egungun - oroko – obeche- eba- bukka"، وغيرها. ولعله من المفيد مناقشة طرق ترجمة مثل هذه العناصر من خلال بعض الأمثلة:

- Across from them sat two men, dressed identically in **agbada** of fish-printed material. (Okri, 1992, p. 106)
 - جلس رجلان في الجانب المقابل لهم، وكانا يرتديان زيا متشابهًا من قماس مزين بالسّمك المطبوع. (أوكري، 2008، ص. 162)
 - There were a lot of people outside. They were elegantly dressed in bright kaftans and **agbadas** and safari suits. (Okri, 1992, p. 220)
 - كان الكثير من الناس خارج الحانة يرتدون الجلابيب والقفاطين وسترات الرحلات المشرفة الأنيقة. (أوكري، 2008، ص. 324)
- والمثالان أعلاه كاشفان عن نهج المترجم في تحييد الخصوصية الثقافية للفظ **agbada** الذي يشير إلى أحد الأزياء التقليدية المعروفة في غرب أفريقيا، وذلك من خلال المكافئ الوصفي "زي" تارة أو المكافئ الوظيفي "جلابيب" تارة أخرى. مع أن استخدام كلمة "**Agbada**" المقترضة من لغة اليوروبا في النص الأصل بدلًا من ترجمتها إلى "**robe**" أو "**gown**" يُرسّخ الرواية في سياق نيجيري خاص، مما يُحافظ على الغرابة الثقافية للقراء غير النيجيريين، ويُعزز الأصالة للقراء المحليين.
- ومن جهة أخرى تعامل المترجم بشيء من التضارب في تعامله مع كلمات من هذا القبيل على مدار صفحات الرواية، وهذا ما يتضح تاليًا:
- He had a bewildered expression on his face that frightened me. He stank of cement, dried fish, **garri**, and white dust. (Okri, 1992, p. 59)
 - خفت كثيرًا من وجهه الذي يوحي بتعبيرات متناقضة وحائرة، كان جسده مشبعًا برائحة الأسمنت والسّمك المحفّف والتراب البيض. (أوكري، 2008، ص. 97)

حذفت الترجمة في هذا المثال العنصر اللغوي المحلي garri، من غير ما سبب، مع أنه عنصر دلالي مهم يضيف مزيداً من الكثافة في وصف والد أزارو بعد عودته من شجار حام مع بعض دائنيه في حانة السيدة كوتو، إذ ترمز في خضم شجاره في شتى أصناف الملوّثات حتى السمك ودقيق "الغاري". والدلالة هنا تفيد أن "الغاري"، وهو نوع الطحين المصنوع من نبات الكاسافا، بات في الراهن الإفريقي مرادفاً للحياة العادية والفقر والبقاء، ونظراً لرخص ثمنه فإن انتشاره واسع في كل الأمكنة.

والثابت أن أسلوب الترجمة المعتمدين سواء التعميم أو الحذف أدّى إلى فقدان ارتباطات المفردتين الثقافية والاجتماعية الراسخة، لأن العلامات الثقافية اليومية مثل الملبس والمأكّل تدمج الهوية الاجتماعية والطبقية الإفريقية في تسلسلات السرد. ويلاحظ أن الأساء العلم غالباً ما تعمل بشكل رمزي، وحذفها أو استبدالها يؤدي حسب قول باسنت (2013) إلى "التسطيح" الثقافي (Bassnett, 2013)، أو الأنكى من ذلك "التشويه" حسب تعبير بيرمان (2010) الناتج عن توجيه "التركيز العرقي" في الترجمة. وبدلاً من قراءة قصة ذات جذور إفريقية، قد ينظر القراء إليها باعتبارها قصة رمزية عامة، منفصلة عن المكان والتاريخ. وأسلوب التوطين هذا يؤدي على الأغلب في سياق الواقعية السحرية إلى إضعاف الصلة بين الأسطوري والواقعي.

وفضلاً عن هذين الأسلوبين، اعتمد الكاتب أسلوباً متأيزاً في تعامله مع كلمة juju، في المثال التالي:

- I used a special **juju**. (Okri, 1992, p. 88)

- لقد استخدمت نوعاً خاصاً من **الجوجو** (*) (أوكري، 2008، ص. 136)

يشير مصطلح juju "جوجو" إلى مفهوم متجذر ثقافياً في الممارسات الروحية والسحرية في غرب أفريقيا. يمزج معناه هنا بين الدين والسحر والمعتقدات التقليدية، متداخلاً حرفياً ومجازياً في النص. فهو يعني الأشياء السحرية أو التعويذات المادية، كما يعني في اللغة الإنجليزية النيجيرية البيدجينية وغيرها من اللغات الإنجليزية الإفريقية، إلى الفعل السحري نفسه، وليس فقط الشيء المستخدم في السحر (Adejunmobi, 2004). وقد اعتمدت الترجمة على الحاشية التوضيحية في أول ظهور للفظ في النص فحوها: "الجوجو: juju تعويذة عند قبائل غرب إفريقيا تجلب قوة سحرية."، ثم استقرت على استخدام المكافئ الوظيفي "تعويذة" في حالات ورودها اللاحقة، وهنا استخدم المترجم استراتيجية تمزج ما بين التغريب والتوطين، فهو إذ ينقل اللفظ بشكله الأجنبي ويشرحه في حاشية منفصلة فإنه يميل إلى الحفاظ على المصطلح الأصلي أو المرجع الثقافي في خطوة تغريبية جلية. والحواشي والتعليقات التوضيحية، حسب فينوتي (1995) هي فعل تغريبي لأنها تُظهر الترجمة باعتبارها وسيلة للوساطة تجعل المترجم مرئياً. غير أن مترجمنا ما يلبث أن يتحول إلى التوطين من خلال استبدال المصطلح الأجنبي بمعادلته المألوف لدى القارئ الهدف، فيصبح استخدم الحاشية مجرد عتبة لتجاوز الاختلاف الثقافي.

إن المترجم عموماً لم يتبع أسلوباً متسقاً وموحداً في نقل المحددات اللغوية المستمدة من اللهجات المحلية في الرواية محل الدراسة، وقد رأينا أنه يعمم ويحذف ويشرح في الحاشية كما في الحالات أعلاه، ولكنه أيضاً يستعمل النقل بأسلوب الاقتراض أو النسخ الصوتي في أحيان أخرى، وهو أسلوب تغريبي ييدي الصوت الأصلي في الترجمة:

- He went to the cupboard and, quiet as a thief, dug out some **garri** from the basin with a bowl. He poured water in the bowl, got rid of the excess water in the passage, put salt and cubes of sugar in the **garri**, some more water to achieve his desired eccentric balance, and ate. (Okri, 1992, p. 232)
- تسلل ناحية الخزانة كاللص، وأمسك الطاسة بيده وغرف بعض الجاري ثم صب الماء في الطاسة، وبعد أن تخلص من الماء الزائد على عجل، وضع الملح ومكعبات السكر فوق الجاري، وأضاف قليلا من الماء لكي يصبح الجاري قابلا للأكل. (أوكري، 2008، ص ص. 340-341)
- والحقيقة أن تفسير هذا الاختلاف في النهج قد يكون متعذرا، لاسيما إذا ما تعلق باللفظة ذاتها. وربما اعتبر المترجم إلى مقتضيات السياق اللغوي وسلسلة السرد، في تغيير المنهج بتغيير المقام. وإجمالا، يفيد الرصد العام لطرق ترجمة هذه المفردات غلبة استراتيجية التوطين بأساليبها المختلفة على نهج الترجمة الأعم.
- وتبرز صفة التهجين بروزا جليا في قصص الواقعية السحرية الإفريقية، حيث تندمج عناصر الواقعين المادي والروحي في تمازج من غير حدود واضحة، ويتجلى هذا التهجين في كثير من الأحيان في ظهور عدد من العناصر المستمدة من واقع الحال الإفريقي الاجتماعي والثقافي والديني، كما يتبين في المثال التالي:
- The prostitutes served **palm-wine**, **peppersoup**, fried **bushmeat** and grilled rabbits. (Okri, 1992, p. 381)
- كانت النساء العاهرات تقمن بالخدمة وتقديم النبيد والشوربة واللحم المقدد والأرانب المشوية (أوكري، 2008، ص. 551)
- وهذا المثال على اقتضابه، يعكس أسلوب أوكري في تضمين الحياة الأفريقية اليومية في سرد واقعي سحري. فنجد أنه يبرز مصطلحات الطهو الإفريقية الأصلية ("palm-wine"، "peppersoup"، "bushmeat")، ذات الطابع الثقافي المحدد التي تخلق واقعا سرديا محليا. غير أن الترجمة انتهجت استراتيجية التعميم، وهي استراتيجية توطينية بامتياز تحصر على تأدية المعنى الشامل على حساب الخصوصية المحلية التي تنطوي عليها هذه المفردات. فكلمة palm-wine (حرفيا نبيد النخيل) هو مشروب كحولي تقليدي يرتبط في المجتمعات الإفريقية بالتجمعات والاحتفالات، ويُرخّ ذكره تجذر المشهد في الحياة النيجيرية المحلية، مُقارنًا بالمشروبات المستوردة أو الحديثة. كما أنّ peppersoup (حرفيا حساء الفلفل) هو طبق غرب أفريقيّ بامتياز يُقدم غالبا في سياقات اجتماعية كثيرة. وعلى رغم من أنه اسم مركب مشكل بالإنجليزية، فإنه متجذر ثقافيا في تقاليد الطعام الإفريقية، وخاصة في نيجيريا وغانا وسيراليون (Bamiro, 2006). وهو مثال واضح على الإنجليزية الإفريقية - أي استخدام مفردات إنجليزية بطرق ثقافية محددة. كما أن مصطلح bushmeat (حرفيا لحم الأدغال) يستخدم بشكل أساسي في اللغة الإنجليزية في غرب ووسط إفريقيا. (Mufwene, 1994)

ولا شك أن اعتماد الترجمة على أسلوب التعميم في نقل هذه المصطلحات أفقدها دورها في رواية أوكري من حيث كونها عوامل تعزز النسيج الإثنوغرافي للمشهد من خلال إبراز عناصر الواقعية الحسية والأصالة الثقافية والأجواء الاجتماعية الافريقية.

إن كانت إحدى استراتيجيات الخطاب المهمة في نصوص أوكري هي اعتمادها الهائل على موارد التقاليد الشعبية الافريقية، فإنها أيضًا تستحضر نصوصًا سابقة وتحمل آثارًا تناسية للنصوص الشفهية والمكتوبة، الأدبية أو التاريخية، العلمانية أو الدينية. ولعل المثال التالي كاشف عن قدرة الكاتب الخلاقة في نسج المقطع بخيوط متناغمة حيث يتداخل فيه التلميح المسيحي والمفارقة الساخرة، والنقد الاجتماعي. والتلميح إلى الكتاب المقدس أمر متواتر في كتابات الواقعية السحرية عموماً حيث يقول زامورا إن ما يجمع بين كُتّاب الجنوب وكتاب أمريكا اللاتينية هو "مصدرهم الأساسي للواقعية السحرية: الكتاب المقدس" (Zamora, 1997, p. 120).

- People had talked themselves into such a hunger that the food barely went round. **Like the miracle of multiplying fishes in reverse**, the food diminished before it got to the guests. (Okri, 1992, p. 44)

- راحو يقنعون أنفسهم بالشبع، وتضاءلت كمية الطعام قبل أن تصل إلى الضيوف (أوكري، 2008، ص. 77) وسياق الحال هو وليمة دعا إليها والد أزارو كل أفراد حيته بعد أن اصطاد خنزيرا برياً ضخماً، فاستخدم أوكري في أول المقطع صورة مجازية تبرز كيف يُمكن للتجمعات الاجتماعية أو الترقب المشترك أن يُؤلد حالات عاطفية جماعية، فيُشير إلى أنّ الحديث عن الطعام، سواءً بتوقعه أو المبالغة في الحاجة إليه أو الشكوى من تأخره، ومعنى آخر التفاعل الاجتماعي، والقليل والقال، يفاقم من شعور الناس بالجوع. وفي هذه الحالة، يغدو الجوع سلوكاً اجتماعياً ونفسياً بقدر ما هو جسدي.

ونرى أن الترجمة قد اعتمدت في نقل هذه الصورة أسلوب الاختزال والتأويل في آن معاً، فاخترلت دلالة احساس الناس بعدم كفاية الطعام المتاح "barely went around"، على الرغم من أهميتها، ففقدت الترجمة ما يعكسه النص الأصل بوضوح من دور الديناميكيات الاجتماعية في مفارقة الرغبة في الأكل في هذا المقام. وأما التأويل فيتصل بتغيير المترجم وجهة نظر حديث الناس من الجوع إلى الشبع، وهذا تأويل يجانب صواب المعنى المراد، فلو أن الناس راحت تقنع نفسها بالشبع لما تهافت على الوليمة تهافت الطان بعدم كفاية الأكل.

ثم إن التدخل الأبرز للمترجم كان في حذف جملة التشبيه في العبارة الثانية، وهذا ما انطوى على تأثيرات لغوية وثقافية وتفسيرية أفضت إلى تغيير كبير في معنى وتأثير النص الأصلي. فالتشبيه يرتبط بتناس جلي إلى معجزة مذكورة في النصوص المسيحية المقدسة، (انجيل متى 14: 13-21؛ وانجيل مرقس 6: 30-44)، وتتناول عن إطعام المسيح لجمع وافرة من الناس بطعام مبارك لم يتجاوز الخمسة أرغفة وسمكتين. ولكن، أوكري يستدعي النص المسيحي لإبراز المفارقة لا التطابق، فبدلاً من الوفرة، يُحوّل المقطع المعجزة إلى نقص في الطعام، مُنشئاً "معجزة مضادة" ساخرة. ولا بد أن في هذا التصوير ما ينم عن نقد اجتماعي واقتصادي قاس، ففي الواقع الافريقي البائس، لا تحدث معجزات الوفرة، بل

ولا شك أن حذف الإشارة الدينية في الترجمة قد أضعف لغتها وعمقها، ناهيك عن محو دلالات الأخلاقية أو الروحية مُشفرة في النص الأصلي، فغياب التلميح من شأنه أن يعطل "التأثير المكافيء" حسب تعبير نايدا (1964)، مما يؤدي إلى الاختلاف في طريقة تفسير القراء في النص الهدف عن نظرائهم في النص الأصلي للأحداث أو الرموز أو الأسس الفلسفية في النص. ووفقا للورانس فينوتي (1995)، فإن إزالة الإشارة الدينية "يجعل النص أكثر توطئاً"، مما يجعله أسهل على الجمهور المستهدف ولكن على حساب الأصالة والدلالة الثقافية.

على أن المترجم تصرف بشكل مغاير في إشارة أخرى من الكتاب المقدس:

-أضافت بصوتها الحاد: "ابقوا في حالة يقضة أيها الضعفاء وانتهبوا لأرواحكم فسوف تأتي الشرور من المدينة الكبيرة المنغسة في الترف والآثام وتقتلع هويتكم، اسألوا عن النور والضياء كي تتغير حياتكم وتستطيعوا التخلص من رقدتكم (أوكرى، 2008، ص. 410)

هنا لم يُسقط المترجمة التلميح إلى "بابل التوراتية" المرتبطة في الفهم الديني في العهدين القديم والجديد بالفلساد والخطيئة والمنفى (سفر الرؤيا 17-18)، وإنما نقل معناها دون مبناها فهي "المدينة الكبيرة المنغمسة في الترف والآثام". وهذا نهج توطيبي هو الآخر، أدى إلى حرمان النص الهدف من طبقات الدلالة الثقافية والمجازية. وعلى الرغم من أنه قد يجعل النص أكثر يسر واستساغة لبعض القراء، فإنه يقلص من ثرائه الجمالي والرمزي، ذلك أنّ مغزى هذا التنصص الديني إنما يستمد قوته من التضمين الذي يحث القارئ على ربط العلائق الدلالية وتقدير القيمة البلاغية والشعرية لأسلوب النص.

وإلى ذلك، يقوض التصريح طابع الغموض الذي يطبع عوالم نصوص الواقعية السحرية، حيث يمكن أن يكون التلميح حرفيًا ورمزيًا في آنٍ واحد. وشرحه يُزيل هذا التعدد في الفهم. ويؤثر على المقاصد التي يرمي إليها أوكري من حيث سعيه إلى دمج الرؤى والتقاليد الأفريقية مع الصور الدينية اليهودية والمسيحية، مُظهرًا كيف تتعايش هذه الأنظمة الرمزية المتميزة في حياة أفريقيا ما بعد الاستعمار.

ولم يقتصر المترجم في سلوكه أسلوب التوطين مع الاشارات الدينية، بل تعدى إلى الاشارات الميثولوجية والعلانية الأخرى:

- Herbalists, sorcerers, wizards and witches took sides and as the trucks fought for votes in the streets they fought for supremacy in the world of spirits. They called on djinns and **chimeras**. (Okri, 1992, p. 495)

-انزوى بعيدا العشابون والسحرة والمشعوذون، كانت الحافلات تجوب الشوارع وتتنافس عبر مكبرات الصوت لجلب مزيد من الأصوات، كانوا يتقاتلون من أجل التفوق في عالم الأرواح وينادون الجنيات والكائنات الخرافية. (أوكرى، 2008، ص. 712)

والكلمة "chimeras" تشير إلى وَخْشٌ خُرَافِي في الأساطير اليونانية القديمة له القدرة على إخراج النار من فيه وله رأس أسدٍ وبدنٌ ثَيسٍ وذيلٌ أفعى، وله في العربية عدة مسميات: جميرا، وَخَيْرٌ، وشَيمِر، وكَمِيرة (المعاني، 2025). وأما المعنى المجازي فهو يستعمل كناية عن السراب والوهم. ولا شك أنَّ الترجمة الشارحة في النص العربي من حيث الانتقال من التخصيص إلى تعميم اللفظ، لا تنفيذ إقامة الأثر الأصلي لدى القارئ العربي لأنها لا تصوّر شكل الكائن الخُرَافِي، مع ما ينطوي فيه من غرابة ورعب. كما لا تنفيذ دلالة الاستعمال في السياقات الأدبية للواقعية السحرية الأفريقية، التي غالبًا ما يرتبط فيها المعنيان الحرفي والمجازي من أجل الرمز إلى التفاعل بين الأسطورة والحلم والواقع المعيش.

خاتمة:

من خلال دراسة متعمقة لبعض عناصر رواية "The famished Road" (1992) وترجمتها العربية "طريق الجوع" (2008)، أوضحت هذه الورقة تحديات ترجمة الكتابات الواقعية السحرية المدونة بالإنجليزية، وخلصت إلى النتائج التالية:

- نظرا لخصوصية اللغة والمواضيع المطروقة وعناصر التهجين المتأصلة في النص، حاول المترجم مواكبة الأسلوب الأصل من خلال قرارات موضوعية تعكس توجهها استراتيجيا عاما.
- اختار المترجم تارة حذف أو تعديل الإشارات الاجتماعية والثقافية الموجودة في النص الأصلي، وتارة أخرى، نقلها بشكل مباشر مع الاستفادة من الملاحظات التوضيحية في الهامش. وتتميز خيارات الترجمة هذه بالانتقائية، حيث تتناوب بين الحفاظ على "الطبيعية" في الثقافة المستهدفة وإضفاء طابع التغريب على الترجمة.
- يحافظ الكتاب الأفارقة مثل بن أوكري على الشعور بالثقافة الأفريقية في النص الإنجليزي من خلال استخدام لغة المستعمر بطريقة فريدة لتعزيز اللون المحلي، وهو ما يتجلى في استخدام الأسماء ذات الصلة بالحقول الدلالي للظهور والأكل المبينة أعلاه. وقد اعتمد المترجم على الحذف أو الاستعاضة عن الألفاظ المخصصة بمقابلات عامة، ما أدى إلى فقدان الإيقاع والشبكات الشفوية التي تجعل اللغة فريدة في الكتابة الأفريقية.
- آثر المترجم أيضًا محو الغرابة اللغوية والثقافية للنص المصدر فيما يتصل بتعامله مع الكلمات التي تدل على آثار الثقافة الشفوية لليوروبا المستوعبة في الوعاء اللغوي الانجليزي ككلمة "أغابادا"، مما أنتج تمثيلاً مختلفاً عما هو موجود في اللغة والثقافة الأصليين.
- قرر المترجم، في بعض الحالات الأخرى، المحافظة على تلك العناصر باستعمال أسلوب الاقتراض بمفرده أو الاقتراض مع إضافة حاشية شارحة، ويُعدّ هذا تصرفاً يُقرّ بمقاصد المؤلف في توضيف اللغة الإنجليزية بشكل يحافظ على التجربة الأفريقية.

- اعتنى المترجم بنقل اللغة المجازية من خلال التزام الحرفية على الأغلب، وهو إجراء يحافظ على المسافة الثقافية ويبرز الرؤية الأصلية في أسلوب الخيال لدى الكاتب.
- فيما يتصل بتعامل الترجمة مع الاشارات التناسية الدينية أو الميثولوجية، فنلمس بوضوح الاختيار بتحديد هذه العناصر تمامًا في النص الوصل، من خلال الحذف أو الشرح أو المكافئات الوصفية، وكلها أدت إلى طمس مثل هذه الاشارات، وبالتالي فقدان تأثيراتها الدلالية المهمة.
- بالنظر إلى هذه الأمثلة من التوطين والتغريب، يتضح أن مترجم نص أوكري قد سعى إلى اتباع استراتيجيات متنوعة لإنتاج نص مقروء ومفهوم ومألوف للجمهور العربي دون اقتلاع جذور ثقافة المؤلف الأصلية تمامًا. غير أن هذا المسعى لم يعتن بالحفاظ على التوازن بين النصين الأصلي والهدف، ذلك أن الكفة ترجح عمومًا ناحية التوطين حيث تبرز ثقافة المقلتي وتفرض حضورها في النص المترجم.

قائمة المراجع: المصادر الرئيسية:

Okri, B. (1992). The Famished road, Vintage, London.

أوكري، ب. (2008) طريق الجوع، ترجمة سمير عبد ربه، المركز القومي للترجمة، مصر.
المراجع باللغة العربية:

إيكو، أ. (2012). أن نقول الشيء نفسه تقريبًا. (ترجمة. أ. الصمعي) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
برمان، أ. (2010). الترجمة والحرف أو مقام البعد. (ترجمة. ع. ا. الخطابي) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
عيسى، ف. (2009). الواقعية السحرية في الرواية العربية. الإسكندرية: دار المعارف الجامعية.
المراجع باللغة الأجنبية:

- Adejunmobi, M. (2004). Vernacular palaver: Imaginations of the local and non-native languages in West Africa (Vol. 9). Multilingual Matters.
- Baker, M. (1992). A coursebook on translation. London and New York: Routledge.
- Bamiro, E. O. (2006). The English language and the construction of cultural identity in Nigerian literature. Language and Literature(40), 146-160.
- Bassnett, S. (2013). Translation studies. routledge.
- Chanady, A. B. (1985). Magical Realism and the Fantastic: Resolved Versus Unresolved Antinomy. New York: Garland.
- Cooper, B. (1998). Magical realism in West African fiction: Seeing with a third eye. Londres, New York: Routledge.

- Finnegan, R. (2012). *Oral Literature in Africa*. . Oxford University Press.
- Hadjetian, S. (2008). *Multiculturalism and Magic Realism between Fiction and Reality*. Munich: GRIN Verlag.
- Holmes, J. S. (2000). *The Name and Nature of Translation Studies*. In L. Venuti, *The Translation Studies Reader*. London: Routledge.
- Hron, M. (2008). *Spirituality and Survival: The Function of Rhythm and Orality in Ben Okri's The Famished Road*. *Research in African Literatures*, 39(4), 27–47.
- Klinger, S. (2018). *De/Recolonization in translation*. Selçuk Üniversitesi Sos.
- Leal, L. (1995). *Magical Realism in Spanish American Literature*. In L. P. Zamora, & Wendy B. Faris, *Magical Realism*. Durham: Duke University Press.
- Mufwene, S. S. (1994). *New Englishes and criteria for naming them*. *World Englishes*, 13(1), 21-31.
- Nida, E. A. (1964). *Toward a science of translating: with special reference to principles and procedures involved in Bible translating*. Brill Archive.
- Nida, E. A. (2000). *Principles of correspondence*. In L. Venuti, *The translation studies reader* (pp. 126-140). Routledge.
- Nida, E. A., & Taber, C. R. (1974). *The theory and practice of translation* (Vol. 8). Brill Archive.
- Okri, B. (1993). *Interview*. In J. Wilkinson, *Talking with African Writers: Interviews with African Poets, Playwrights, and Novelists*. London and Portsmouth: James Currey and Heinmann.
- Quayson, A. (2002) *Strategic transformations in Nigerian writing*. Oxford: James Currey.
- Snell-Hornby, M. (2006). *The turns of translation studies. New Paradigms or Shifting Viewpoints*. John Benjamins Publishing Company.
- Venuti, L. (1995). *The translator's invisibility: A history of translation*. Routledge.
- Vinay, J.-P., & Darbelnet, J. (1995). *Comparative Stylistics of French and English: A Methodology for Translation*. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins.
- Zamora, L. P. (1997). *The usable past: the imagination of history in recent fiction of the Americas*. Cambridge University Press.